

أضواء البيان

@ 18 @ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ { وإنكار فرعون لهذا النوع من التوحيد في قوله : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ { تجاهل من عارف أنه عبد مريب . بدليل قوله تعالى : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَ أَنَّ نَزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ } ، وقوله : { وَجَعَدُوا بِهَآ وَاسْتَيْقَنَتْهُآ أَنفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا } وهذا النوع من التوحيد لا ينفع إلا بإخلاص العبادة . كما قال تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهْمٌ مَّشْرُكُونَ } ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جداً . .

الثاني توحيده جلّ وعلا في عبادته . وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى (لا إله إلاّ) وهي متركية من نفي وإثبات . فمعنى النفي منها : خلع جميع أنواع المعبودات غير () كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت . ومعنى الإثبات منها : أفراد () جلّ وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص ، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام . وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد ، وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأمهم { أَجْعَلِ الْإِلَٰهَ إِلَٰهًا وَآحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } . .

ومن الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد قوله تعالى : { فَاعْلَمُوا أَنزَلَهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ } ، وقوله : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوعَاتِ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنزَلَهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا } . .

فَاعْبُدُونِ { ، وقوله : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِنَا أَجْعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِلَٰهَةً يُعْبَدُونَ } ، وقوله : { قُلْ إِنزَّلَّمَآ يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنزَلَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَآحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مَّسْلُمُونَ } فقد أمر في هذه الآية الكريمة أن يقول : إنما أوحى إليه محصور في هذا النوع من التوحيد . لشمول كلمة (لا إله إلاّ) لجميع ما جاء في الكتب . لأنها تقتضي طاعة () بعبادته وحده . فيشمل ذلك جميع العقائد والأوامر والنواهي ، وما يتبع ذلك من

ثواب وعقاب ، والآيات في هذا النوع من التوحيد كثيرة . .

النوع الثالث توحيده جلَّ وعلا في أسمائه وصفاته . وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين :